THE BALKANS DURING THE YEARS 1875-1877 IN THE U.S. DOCUMENTS

البلقان خلال السنوات 1875–1877
في الوثائق الامريكية

***Nahida Hussein Ali AL-ASADI*[1]**

Abstract

Longer an issue eastern part of the most common questions the importance and complexity in the history of Europe in the history of the Ottoman Empire and contributed to the formulation of international relations, and made from the Balkans arena for conflict and competition and drive to the conflicts, wars and international competition and perhaps this issue and this region has received studies and research many of its importance, And research between our hands, which is titled (The Balkans during the years 1875-1877 in the U.S. documents) is added in the scientific studies that dealt with the Balkans , because the U.S. view through documents and through the reports of U.S. diplomats constitutes an important source of modern history , as well as its importance in the study of history of the Balkans and the Ottoman Empire , and perhaps years 1875-1877 , which was troubled by the situation in Bosnia and Herzegovina, Montenegro , Serbia and Bulgaria recorded a gateway to laid a European complex , as well as it was the cause of the outbreak of the war, the Ottoman Russian , so it a worthy research, an increase that read and follow U.S. documents makes it more important.

Keywords: History of Balkans, Ottoman Empire,

ملخص البحث

تعد المسالة الشرقية من اكثر المسائل اهمية وتعقيد في تاريخ اوربا وفي تاريخ الدولة العثمانية ن وساهمت في صياغة العلاقات الدولية ، وجعلت من البلقان ساحة صراع وتنافس ومحرك للصراعات والحروب والتنافس الدولي ولعل هذه المسالة وهذه المنطقة حظيت بدراسات وابحاث عديدة لاهميتها ، والبحث الذي بين ايدينا الذي يحمل عنوان (البلقان خلال السنوات 1875–1877 في الوثائق الامريكية) يشكل اضافة علمية في الدراسات التي تناولت البلقان ، اذ ان وجهة النظر الامريكية من خلال الوثائق ومن خلال تقارير الدبلوماسيين الامريكيين يشكل مصدرا مهما من مصادر التاريخ الحديث ، فضلا عن اهميتها في دراسة تاريخ البلقان والدولة العثمانية ، ولعل السنوات 1875–1877 التي اضطربت فيها الاوضاع في البوسنة والهرسك والجبل الاسود وصربيا وبلغاريا سجلت مدخلا لوضعا اوربيا معقدا ، فضلا عن انها كانت سببا في اندلاع الحرب العثمانية الروسية ، لذلك فانها فترة تستحق البحث ، زيادة على ان قراءة ومتابعة الوثائق الامريكية تجعلها اكثر اهمية .

[1] Assist. Prof. Dr.

البحث

يطلق على البلقان تسمية ((برميل البارود)) وذلك لانها كانت مثار الحروب منذ القرن التاسع عشر، كحرب القرم والحرب العثمانية الروسية عام 1877 والحروب البلقانية 1912–1913 ، كما أن الموقع الاستراتيجي المهم لشبه جزيرة البلقان وتنوع تضاريسها وتكويناتها القومية والدينية جعلتها تتمتع بأهمية كبيرة في السياسة الدولية وتتضح لنا هذه الأهمية من العبارات التقليدية التي تتصل بتاريخها ووضعها الجغرافي (كبرميل البارود) و(مدخل أوربا) و(حلبة صراع الديكة)(أ).وكانت البلقان المنطقة التي انطلقت منها شرارة الحرب العالمية الاولى .

وقد تقاسم النفوذ في تلك المنطقة دولتان كبيرتان هي الدولة العثمانية والامبراطورية النمساوية . فقد استطاع العثمانيون منذ القرن الخامس عشر أن يندفعوا بفتوحاتهم نحو البلقان ، وظلوا مسيطرون على معظم بلاده حتى نهاية القرن الثامن عشر عندما بدأت الامبراطورية العثمانية بالضعف والانحلال . وعندئذ كانت الفرصة سانحة لكل من روسيا والنمسا ، أن تحققا أطماعهما في تلك البلاد . وأدركت شعوب البلقان أن باستطاعتها أن تحقق أمانيها القومية ، فتمكن المجريون في عام 1804 من الاستقلال الذاتي بعد ثورة عنيفة قاموا بها ، ثم استقل اليونانيون استقلالاً تاماً بعد ثورتهم الكبرى وتدخل الدول لمصلحتهم عام 1832 ، وكان الصربيون هم أول من ثار من البلقانيين ضد الاتراك ، وإن كان اليونانيون قد سبقوهم في الحصول على استقلالهم التام . إذ إن الصربيين لم يذعنوا الى الابد ، بل تابعوا ثوراتهم حتى جلاء العثمانيين عن بلادهم سنة 1867.

كان اليونان من أحسن الرعايا ، فقد كانوا قابضين على زمام الأمور بين مسيحي البلقان لأن العثمانيين أعطوا (بطريق) القسطنطينية اليوناني قوة سياسية فوق قوته الدينية وأعترفوا بالمذهب الأرثودكس وهو مذهب اليونان ، فكان ذلك مساعدا لهم على التفوق بين أمم البلقان ثم أنهم اخذوا يرتفعون في المناصب السياسية في الدولة حتى أصبح حاكم الأفلاق والبغدان يعين منهم كما أصبح منهم سكرتير الباب العالي وقائد الأسطول من اليونان أيضا .

ومكنتهم مهارتهم في التجارة البحرية من التفوق الاقتصادي فصارت سفنهم تمخر عباب البحر الأبيض والأسود حاملة شتى البضائع التجارية . وتحسنت حالتهم الأدبية فنهض بينهم كوريس corais وغربل اللغة الإغريقية القديمة فكان ذلك من أهم عوامل نهوض الشعور القومي .

وكان الفلاح اليوناني أحسن حالة من الفلاح الأوروبي في معظم أقطار الغرب ، له الحق بملكية أرضه وبالتمتع في خيراتها . ولم يكن ليربط الفلاحين بالسلطان سوى ما يدفعون من جزية صغيرة وما يقدمون من عدد قليل من البحارة . أما فيما عدا ذلك فهم مستقلون في شؤونهم لهم الحق بتعيين القس والموظفين من بينهم .

وكان آل عثمان قد سمحوا للإغريق بتكوين بوليس أهلي لمكافحة العصابات ، فتحولت هذه القوة إلى جيوش للثورة ، وكذلك كانوا قد سمحوا للسفن بالتسليح كي تقاتل القرصان فاستعملت هذه السفن ضد الإمبراطورية يوم جاءت حرب الاستقلال ([ii]).

ومما يمكن ملاحظته أن الحكم العثماني في البلقان قد تميز بطابعين هما : الصرامة والتساهل ، حيث أن طابع الصرامة يتمثل في طغيان الحكم رغبة في تعزيز النفوذ العثماني وإبقاء سيادة الدولة في البلقان ، ويتمثل الطابع الثاني في الحرية الدينية التي كان يتمتع بها الرعايا غير المسلمين ، وأسفرت هذه السياسة عن نتيجة مهمة هي أن : العثمانيين لم يجعلوا من الإسلام محوراً يتجمع حوله الشعوب البلقانية التي دانت لهم عسكرياً وسياسياً ولكنها ظلت لا تدين للعثمانيين دينياً إلا قليلاً ([iii]) .

كانت بلاد البلقان مشتتة ومجزئة ويمزق سكانها التنافس والتباغض والاختلاف الديني([iv]) ، فهنالك الكاثوليك من جهة والارثوذكس الشرقيون الذين يتبعون الكنيسة الشرقية في القسطنطينية منذ جهة اخرى ، كما أن هناك المسلمين وغيرهم وهؤلاء يرجعون الى أصول مختلفة، كما أن هؤلاء السكان يتوزعون في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة البلقانية فهناك السلاف يقطنون في وادي الدانوب الأسفل ، ويتمركز الكروات في الوسط ، ويقطن اليونانيون في الجنوب وفي جزيرة بحر إيجه ، في حين يسكن البلغار في الشمال على جهتي جبال البلقان ، أما الالبان فإنهم يسكنون في الغرب [v].

ومما يجدر بالذكر أن سكان البلقان لم يدخلوا في المسيحية إلا بعد عام 1000م وبتأثير الإرساليات التبشيرية القادمة اليهم من القسطنطينية ([vi]) .

ولم يتمكن العثمانيين من دمج هذه الشعوب وصبغها بالصبغة العثمانية الإسلامية على الرغم من أن اعتناق بعضهم الديانة الإسلامية وخاصة الالبانيين والصرب ، إلا أنهم لم يندمجوا كل الاندماج بالعنصر العثماني بل أنهم احتفظوا بلغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ([vii]) .

قدمت التقارير الامريكية قراءة وشرح للواقع السكاني في البلقان ، وفي رسالة موجهة من السفير الامريكي في فينيا الى وزير الخارجية الامريكي (Hamilton Fish)([*]) ، وقالت انهم مختلفون ليس في الديانة لوحدها ، بل القول ان المسيحين مؤمنون بالاصلاح واقاموا المدارس وتحسنوا بالزراعة ولديهم رغبة في التعليم والصناعة ، وهم كما تصف الوثائق الامريكية عكس الاتراك الذين تصفهم انهم فقدوا صفاتهم القديمة في الحقيقة وفي العدل ، بل هم اليوم بمزاج نكدي ومتعصبين وانتقاميين وغير متسامحين واعداء للتقدم ولديهم عواطف وانفعالات سيئة تسبب الاحتجاج والرفض ، ويصفون العثمانيين بانهم امة وصلت الى اوجها في السلطة بدون ان تكون متحضرة وجاءت الى اوربا كقبيلة بدوية قوية ([viii]).

ان سكان سراييفوا هو مليون واربعمائة الف ، وسكان البوسنة مليون وثلاثمائة الف ، في حين سكان ولاشيا ومولدافيا مع بعضهما بوصفهما رومانيا يشكلون اربعة ملايين وخمسمائة الف ، وان 7/1 من السكان مسيحين ، وتشكل كل من صربيا(*) ورومانيا دول مستقلة معترف بهما ويقرون بالسيادة الاسمية للامبراطورية العثمانية ، ويدفعون ضريبة سنوية ، وان سكان جنوب تركيا الغربية من البلقان هو ستة ملايين نسمة اكثرهم من الاتراك([ix]) .

كانت بلاد البلقان مشتتة ومجزئة ويمزق سكانها التنافس والتباغض والاختلاف الديني([x]) ، فهنالك الكاثوليك من جهة والارثوذكس الشرقيون الذين يتبعون الكنيسة الشرقية في القسطنطينية منذ جهة اخرى ، كما أن هناك المسلمين وغيرهم وهؤلاء يرجعون الى أصول مختلفة، كما أن هؤلاء السكان يتوزعون في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة البلقانية فهناك السلاف يقطنون في وادي الدانوب الأسفل ، ويتمركز الكروات في الوسط ، ويقطن اليونانيون في الجنوب وفي جزيرة بحر إيجه ، في حين يسكن البلغار في الشمال على جهتي جبال البلقان ، أما الالبان فإنهم يسكنون في الغرب [xi].

ومما يجدر بالذكر أن سكان البلقان لم يدخلوا في المسيحية إلا بعد عام 1000م وبتأثير الإرساليات التبشيرية القادمة اليهم من القسطنطينية ([xii]) . ولم يتمكن العثمانيين من دمج هذه الشعوب وصبغها بالصبغة العثمانية الإسلامية على الرغم من أن اعتناق بعضهم الديانة الإسلامية وخاصة الالبانيين والصرب ، إلا أنهم لم يندمجوا كل الاندماج بالعنصر العثماني بل أنهم احتفظوا بلغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم . ومما يمكن ملاحظته أن الحكم العثماني في البلقان قد تميز بطابعين هما : الصرامة والتساهل ، حيث أن طابع الصرامة يتمثل في طغيان الحكم رغبة في تعزيز النفوذ العثماني وإبقاء سيادة الدولة في البلقان ، ويتمثل الطابع الثاني في الحرية الدينية التي كان يتمتع بها الرعايا غير المسلمين ، وأسفرت هذه السياسة عن نتيجة مهمة هي أن : العثمانيين لم يجعلوا من الإسلام محوراً يتجمع حوله الشعوب البلقانية التي دانت لهم عسكرياً وسياسياً ولكنها ظلت لا تدين للعثمانيين دينياً إلا قليلاً ([xiii]) .

وفي الحديث عن تطورات الاحداث في البلقان خلال السنوات 1875–1877 يتطلب الاشارة الى مفهوم الجامعة السلافية التي ترعاها روسيا فقد اخذت تسري بين الشعوب التي ترزخ تحت حكم العثمانيين والالمان والمجريين مشاعر القومية ، ولم شملهم في جامعة امم واحدة ، وساهمت التحديات والظروف التي واجهوها في هذه اليقظة القومية ، انهم شعروا انهم امة واحدة ويمتد عيشهم وسكنهم في مساحة واسعة تمتد بين المحيط المنجمد الشمالي والبحر الاسود ، ومن البحر البلطي الى مضيق بهرنج ، وتعود فكرة ظهور هذه الجامعة الى الشاعر كولار kollar (1793–1852) والى قصيدته التي احدثت هزة ودوي كبير في عام 1824 ، الا انه بعد عشرين عاما من سحق هذه الثورة دخلت

افكار الجامعة السلافية ميدان السياسة الروسية فقد تبنتها روسيا واصبحت هي المحركة لسياستها وخاصة ضد الدولة العثمانية ([xiv]).

تعد حركة جنوب السلاف بعثا قوميا حقيقيا وترجمة الى المفاهيم البلقانية للروح التي جاءت بايطاليا والمانيا الى الوجود ، وبالتأكيد فان هذا البعث القومي لم يكن بعيدا عن تأثيرات الدول المجاورة ذات العلاقة المباشرة بإحداثها ، لذلك فان بعض الدبلوماسيين الروس الذين تزعمهم اكتاييف شجعوا الحركة السلافية ، فالسياسة الروسية تأثرت تأثرا كبيرا بالغا بالحركة السلافية ، والتي توصف بانها مزيج من القومية الغربية والتصوف الارثوذكسي ، واحلام وخطط روسية لتوحيد السلاف تحت حكمهم ، والنمسا ايضا كانت ترى ان الدولة العثمانية الضرورية لأمن ال هابسبورغ ، والقول ان النمسا لن تعيش بعد انقراض الدولة العثمانية الا مدة قصيرة ، فضلا عن ان قيام الدول القومية في الدولة العثمانية يهدد امبراطورية النمسا والمجر من الداخل ([xv]).

ورغم أن العثمانيين بعد أن أدركوا شعور الأسلاف بإتجاه الوحدة ، قد اتخذوا مبدأ التفريق بين الشعوب البلقانية ، الا ان ذلك لن يجدي نفعا ، ففي 9 حزيران 1875 تحركت المشاعر القومية في بلاد الهرسك حيث ثار الفلاحون الأسلاف في الهرسك ضد الحكم العثماني ثم تبعهم أسلاف البوسنة وكانت هذه الأحداث بداية الأزمة الشرقية التي توقعها الجميع منذ نهاية حرب القرم ([xvi]) .

المسالة الشرقية مصطلح يقصد به وصف النزاع الذي اشتد بين الدول الاوربية الكبرى في الفترة التي تمتد منذ اواخر القرن الثامن عشر حتى انتهاء الدولة العثمانية في عام 1923 حول النفوذ و اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية ، ان الامكانات الكبيرة والهائلة و المناطق الاستراتيجية التي تضمها الدولة العثمانية جعلت من الدول الاوربية تتطلع الى الهيمنة عليها ، وقد اغرى الضعف العام الذي دب في جسم الدولة العثمانية ، على المنافسة والصراع من اجل الحفاظ على توازن القوى الدولي وهذا الصراع هو الذي اوجد مصطلح المسالة الشرقية ، لقد استخدم هذا المصطلح لاول مرة في مؤتمر فيرونا الذي عقده المحفل الاوربي عام 1822 عندما ناقش المؤتمرون الوضع الذي نشا في البلقان بعد انتفاضة اليونانيين ضد السيطرة العثمانية عام 1821 ([xvii]) .

فقد برزت مشكلة سميت في التاريخ باسم المسألة الشرقية ، اشتركت في صياغتها الدول الأوربية الكبرى وأصبحت قضية أوربية معقدة([xviii]) استحال على الساسة حلها حلاً يرضي جميع الأطماع ، فروسيا وفرنسا يتنافسان على حماية رعايا الدولة المسيحيين ، حيث إدعت روسيا حق حماية الأرثوذكس وادعت فرنسا حق حماية الكاثوليك . وتطلعت النمسا الى التوسع في البلقان ووقفت بريطانيا متربصة للأطماع الروسية في الاملاك العثمانية . كل ذلك التنافس والمصالح المختلفة

المتناقضة اسهم في مزيد من التفكير في مصير الدولة العثمانية وتقسيم ممتلكاتها في اطار ما اطلق عليه المسالة الشرقية .

وساهمت عوامل متعددة في ظهور المسالة الشرقية ، اذ ان المصالح المتضاربة والتنافس الذي وقع بين الدول الاوربية والشرق الادنى والذي شمل مجالات السياسة والاقتصاد والدين ، ساهم في ظهورها .وفي الوقت الذي نتحدث فيه عن ضعف الدولة العثمانية والتفكير بمستقبلها وانعكاس ذلك على العلاقات الدولية ، فان هناك امرا اخر اسهم في صياغة مفهوم المسالة الشرقية تمثل في ظهور العثمانيين ووصلهم الى اسيا الصغرى وجنوب اوربا والشرق الادنى ، لذلك فان هناك من يرى انه في الوقت الذي ظهرت فيه الدولة العثمانية في اوربا ظهر ما يطلق عليه المسالة الشرقية ، وبدء الكراهية والقلق من الدولة العثمانية والتفكير بإضعافها عسكريا وعرقيا ودينيا ([xix]) .

يعد العامل الديني من اهم عوامل المسالة الشرقية لان العثمانيين في نظر الاوربيين لم يكونوا فقط غرباء عنهم عرقيا ولغويا واجتماعيا بل مادة غريبة كليا مضروبة في جسم اوربا ، اذ ان استيلاء العثمانيين على جزء من اوربا قد صور سياسة الدول الغربية وعدلها تعديلا تاما بحيث اصبحت السياسة لا تقوم الا على اساس واحد هو نظام توازن القوى الذي اوجد المسالة الشرقية.

وبالتالي فان ضعفت الدولة العثمانية وتقهقرها اصبح يعني التفكير في مناقشة النتائج المترتبة على انحلالها وتجزئتها الوشيكة . وعلى صعيد الضعف الداخلي الذي انتاب الدولة العثمانية ، فقد وقعت في جبل لبنان عام 1841 بين الموارنة والدروز والتي تسببت في نشوب حرب اهلية بين الطرفين عام 1845 ثم قيام ثورة الفلاحين 1857 شمالي جبل لبنان وكذلك الحرب الاهلية عام 1860 كانت جزء من ظهور العنف العام الذي انتاب جسم الدولة العثمانية هو احد عوامل بروز المسالة الشرقية ([xx]).

ومن العوامل التي ساهمت في صياغة مفهوم المسالة الشرقية هو الضعف الذي انتاب الدولة العثمانية وتعرضها للغزو الاوربي ،غزوة نابليون لمصر وسوريا (1798 .1801) ، وتعاظم قوة محمد علي باشا العسكرية والانتصارات التي حققها ضد السلطان محمود الثاني (1830 .1840) ، فقد حملا الدول الاوربية لتركيز اهتمامهم على المسالة الشرقية ودفعت روسيا وفرنسا ومن ثم بريطانيا للتدخل في شؤون الشرق الادنى وبرزت بريطانيا كدولة تحمي استقلال الدولة العثمانية السياسي وتصون سلامة اراضيها .لقد كان من عوامل ظهور المسالة الشرقية ايضا هو نشوب حرب القرم شمالي البحر الاسود واصرار روسيا على حل المسالة الشرقية وحدها ومحاولات احتلال القسطنطينية ومحاولتها ايجاد منفذ مائي والسيطرة على المضايق ([xxi]).

عموما فأننا امام عوامل متعددة تدفع اوربا الى التفكير باقتسام مناطق ممتلكات الدولة العثمانية في اوربا ، وان الدولة العثمانية ظهر عليها الضعف ، فضلا عن عوامل اخرى ، كلها تجعل ان هناك

مسالة يطلق عليها المسالة الشرقية كانت وراء اهتمام وصراع وتنافس بين الدول الاوربية مع بعضها من جهة ، وبينها وبين الدولة العثمانية من جهة اخرى ،وان اهم مناطق الصراع والاهتمام والتنافس هي البلقان .

ثورة البوسنة والهرسك عام 1875 :

في الاول من نيسان عام 1875 زار امبراطور النمسا بصحبة اثنان من اخوته وعدد من وزرائه وعدد كبير من حاشيته مدن تريستا والبندقية ومن هناك يذهب الى pola و Dalmatia ووصل الى الميناء البحري لإزاحة الستار عن نصب لأخيه Maximilian ، الذي كان قائدا للبحرية النمساوية وكان له الدور في تطوير القوة البحرية للإمبراطورية ، وان زيارة الامبراطور الى البندقية كانت ردا على زيارة ملك ايطاليا في عام 1873 الى البلاط النمساوي ، وتهدف الى تحقيق المصالحة التامة بين الشعبين ، وتأكيد السلطة والسيادة لكلا البلدين ، وخلق فرصة للسلام الدائم والكامل ، وهذه الخطوة المتمثلة في تبادل الزيارات رافقها تبادل مصالح مشتركة في التجارة والصناعة وزيادة الثقة والاطمئنان بين البلدين ، وخطوة لتعزيز السلام في اوربا ، واعترفت النمسا بحق ايطاليا في تعزيز نفوذها وهيمنها على كل ايطاليا ، وتعزيز العلاقات بين العائلتين الحاكمتين ، وبدء فصل جديد ينهي الصراع والخلاف ([xxii]).

ان المعلومات الاستخبارية الاخيرة التي تم ارسالها برقيا من دالماشيا تعلن وصول الامبراطور النمساوي الى cattaro ومقابلته التشريفية مع امير الجبل الاسود ، ان صاحب الجلالة تمت الترحيب به في كل مكان يحل به بالمظاهرات المتحمسة التي تعلن الولاء والترحاب والشوارع مضاءه بالزينة بالاضافة الى التحيات الرسمية للسلطات الرسمية ولرجال الدين ، وقد كشفت عن الرضا الشامل ، ان السياسيين المتابعين للزيارة في فينا ذو الصلة بنتائج الزيارة اكدوا على الاهمية التي تتركها زيارة الامبراطور الى دالماشيا ، وكانت مراسيم الحفاوة والاستقبال والاهتمام تعكس تاكيد سيطرة النمسا وتاكيد ارتباط هذه المقاطعات بالامبراطور ، وان هناك بعد ومصلحة مشتركة ، وبما ان التنافس بين القوميات الايطالية والسلوفانية في الاقليم قد تضائلت ان لم تكن قد زالت ، لذلك فان حضور الامبراطور وزيارته يعطي دافع قوي وجديد في تهدئة الكراهية والبغض ، فضلا عن ان استقبال الامبراطور من حاكم البوسنة ومن السلطات العثمانية بانه سيزيل الخلافات التي ظهرت بين الامبراطورتين النمساوية والعثمانية ، وتنظر الدولة العثمانية الى هذه الزيارة والى موقف الامبراطور بانه جهود لصالح تعزيز السلام والتوازن ومحاولة لتعزيز الهدوء في المنطقة ([xxiii]) .

وهذه الزيارة المهمة لإمبراطور النمسا والمجر الى هذه المنطقة الساخنة والتي كانت على ابواب مرحلة جديدة وعلى وشك الثورة والتمرد تعكس الاهتمام الدولي والتنافس الدولي الذي يجري حول البلقان وفي اطار المسالة الشرقية .

اهتمت الولايات المتحدة بالمكانة والاهمية الاستراتيجية للبلقان وخاصة الملاحة البحرية في الدانوب ، فقد تابع دبلوماسيها ومن خلال تقاريرهم الاعمال الجارية في الجانب الجنوبي من النهر الذي سخرت له الاف الايادي العاملة لحفره وصيانته ، الا ان المياة انجرفت في النهر قبل اتمام اعمال الصيانة نتيجة وجود اخطاء او تقصير في العمل ، وى الرغم من اعمال التحوطات من قبل المهندسين ، الا ان المياه تدفقت في النهر بشكل مفاجئ وسريع اثار الرعب والذعر والانذار لدى الناس والحكومة ، لذلك لم تجري مراسيم احتفالية لافتتاح المشروع ، اذ ان المياة انجرفت دون سابق انذار ، وعموما تم اصلاح الاضرار ، وان التحسينيات الاخيرة سنحت بمرور السفن الكبيرة ، ومن خلال الاشارة الى هذا الحادث والتحسينات في الدانوب اكدت وجهة النظر الامريكية على اهمية الموقع الاستراتيجي للمنطقة عبر كل العصور ، وان الموقع الجغرافي يحظى باهمية اكبر ، وان افتتاح قناة السويس جعلها تحظى باهمية اكبر وجعلها ترتبط بالتجارة مع الهند ، فضلا فتحت العلاقات التجارية مع مصر التي تنتج السكر والقطن والاتجاه جنوبا نحو دارفور في الجنوب ([xxiv]).

لأن هؤلاء الأسلافيون بدأوا يسعون لجمع شملهم وبدأ يحفزهم شعور بأنهم رغم الكوارث التي حلت بهم ، بعضهم من قبل الأتراك والبعض الآخر من قبل الالمان والمجريين فإنهم يؤلفون امة قوية وجماعة شديدة البؤس ، يقطن ابناءها الأراضي الفسيحة الممتدة بين المحيط المنجمد الشمالي والبحر الأسود ومن البحر البلطي إلى مضيق بهرنج ([xxv]).

ولعل قيام الثورات في البوسنة والهرسك عام 1875 التي قامت كردة فعل على ثقل الضرائب وسوء الاحوال الاقتصادية نتيجة سوء المحاصيل الزراعية التي توصف بانها السبب المباشر لهذه الثورات ، تشكل ايذانا ببدء مرحلة جديدة في المسالة الشرقية والتي ساهمت عوامل اخرى في تحريكها وجعلها في صلب اهتمامات الراي العام وفي اطار المشكلات الدولية والعلاقات الدولية ، هو المصالح الروسية من جهة والمصالح النمساوية المجرية من جهة اخرى ، وتشجيع روسيا والمجر لها ، فضلا عن ظهور الصرب كدولة مدافعة عن الصرب في البلقان ومدافعة عنهم ([xxvi]).

إن إندلاع الثورة في البوسنة والهرسك ضد الحكم العثماني هو بسبب قلة المحصول لتلك السنة وتعنت الملتزمين وجباة الضرائب وسوء معاملة الفلاحين واصرارهم على جباية ما بذمتهم من ضرائب ورسوم متراكمة ولما لم يكن بامكان الفلاحين تلبية تلك المطالب ([xxvii]).

السفير الامريكي في فيينا يخبر وزارة خارجيته عن الجهود التي بذلها في معرفة اتجاهات الراي العام الاوربي بشان الحرب التي تجري بين تركيا وصربيا ، والتي تنعكس نتائجها على مجمل الاوضاع في اوربا ، فقد استطلع السفير الامريكي اراء مواطنين من النمسا ومن بريطانيا وفرنسا ، وتوصل الى جملة من القناعات الراسخة لدى الراي العام الاوربي في هذه البلدان ، فالكل متفقين على ان هذه الحرب

ذات اهمية كبيرة وبالغة التاثير على اوضاع اوربا وعلى السكان ، ويرى هؤلاء انه يجب ان يكون سكان البلقان الاوربيين تحت رعاية بلدانهم التي يعيشون فيها ، وتوصل السفير الامريكي من خلال الراي العام الاوربي الى ان الجميع ينفر من الاتراك ، وان هذا النفور ديني وليس سياسي ، ولاحظ بشكل ملموس ان العامل الديني هو الصفة الغالبة على مواقف وتفسيرات المواطنين الذين التقاهم ن واكد ان هذه المسالة ستحكم الراي العام الاوربي ، وعلى الرغم من ان السفير كان يحاجج البعض ويذكرهم بما فعلت اليونان وصربيا من اعمال وهم مسيحين ، الا ان الكثيرين من الاوربيين يصرون على طرد تركيا بسبب سياستها الدينية ([xxviii]).

ان موضوعة تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية في اوربا سيتم تاجيل الصراع حولها بشكل مؤقت ، وعلى الرغم من الاتجاه العام في اوربا يتجه نحو تهدئة الامور ، الا ان السفير الامريكي في فيينا يعتقد ان العامل الديني سيدفع اوربا الى تقديم المساعدات لصربيا ، ويعتقد ان تركيا تدرك هذه الحقيقة وهي تحاول ان تدير الحرب بطريقة حضارية حتى لا تستفز اوربا وتدفعها للمشاركة ، ويفسر المجازر التي جرت بسبب ضعف الحكومة العثمانية وعدم قدرتها السيطرة على الناس ، فضلا عن ان هناك حالات تصدر عن جهل او تعصب من قبل الاهالي ، وعموما فان القسوة التي حدثت في هذه المواجهات مع المتمردين او الثوار هي التي اخرت تقدم الاتراك في صربيا([xxix]).

قدم أهالي الهرسك عريضة (طلب) إلى الباب العالي يطلبون فيها تخفيض الضرائب وأن يعدهم السلطان العثماني بعدم فرض ضرائب جديدة وأن يكون لبلادهم شرطة خاصة أو ما يسمى جندرمة من أهالي البلاد إلا إن الباب العالي لم يستجب لمطالب الأهالي بل على العكس عزز الحامية العسكرية وأحكم السيطرة وكان رد الأهالي على ذلك أن أعلنوا العصيان بل شهروا السلاح ضد القوات العسكرية العثمانية([xxx])

سارعت الحكومة العثمانية إلى ارسال أوامر إلى قادة الشركس والتتر بالتحرك مع قواتهم على سراييفو وموستار للسيطرة على الوضع هناك .وفي الوقت نفسه أمرت الحكومة درويش باشا والي الهرسك باستخدام القوة لقمع التمرد وفي 24 تموز 1875 أرسل درويش باشا قواته ضد المتمردين ولكن المتمردين استطاعوا الفتك بالقوات المرسلة لما غلبوا قوة عثمانية أخرى أرسلها درويش باشا بالقرب من نوازين .

فقد لجأ عدد منهم من قرية غراهوفو النصرانية الواقعة بين نوازين وساحل دلماشيا إلى الجبل الأسود عبر المضايق الجبلية أخذوا يثيرون القلاقل بالسلطات العثمانية وبدعم من أمير الجبل الأسود وامتد لهيب تلك الثورة إلى مركز قضاء نوازين في جنوب الهرسك في مطلع تموز 1875 ولجأ عدد آخر من سكان المنطقة إلى الجبل الأسود وبدأت التقارير الواردة من مناطق الاضطراب تسبب قلقا كبيرا لدى

الحكومة العثمانية لأن الفلاحين الساخطين قد اخبروا واقنعوا الكثيرين بالانضمام إليهم وبدأ القائمون بها يهاجمون المراكز الإدارية والحكومية كما قاموا بالهجوم على قرى وبيوت المسلمين في المنطقة واوقعوا فيهم السلب والنهب وقتلوا أعدادا من المسلمين اخذوا يقطعون الطرق وينسفون الجسور وبهذه الصور بدأ التمرد يتخذ شكل ثورة منظمة([xxxi])

انضوت اعدادا كبيرة من المتمردين من نصارى الهرسك تحت قيادة اثنين من قادة التمرد هما بيكو بلافج ولوي ببرانج واتخذوا من كنيسة الروم الآرثودكس في (طوز) مقرا لهم وأخذوا يشنون الغارات على المراكز الحكومية ، كما قاموا بإحراق العديد من القرى المسلمة وفي مطلع آب 1875 انتشر التمرد إلى البوسنة وتولى كريفوشيوس قيادة المتمردين قرب الحدود مع النمسا – المجر وفي 15 آب 1875 تعرضت مدينة موزارتز لهجمات المتمردين ثم امتدت بإتجاه الشرق وعبر بطرس قره جورج الحدود من النمسا – المجر إلى البوسنة وقادة مجموعة من المتمردين ([xxxii]).

نقل تقرير دبلوماسي للسفارة الامريكية في فينا صورة عن الاوضاع التي تجري في صربيا ، ان العصيان في Herzegovina لم يتم القضاء عليه نهائيا ، وان الدولة العثمانية نقلت منذ اب 1875 المزيد من القوات والذخيرة الى المقاطعات التي تجري فيها اعمال العنف والتمرد بقيادة حسين باشا ، وعلى الرغم من ان الاشتباكات كانت تجري بشكل يومي بين القوات العثمانية والمتمردين ، الا انه لم يحقق اي منهما حسما نهائيا ، وكشف التقرير ان المتمردين يفتقدون الى التنظيم الملائم عسكريا ومدنيا ، وتنقصهم امدادات الذخيرة والسلاح ، والاكثر من ذلك انهم يفتقدون الدعم والتأييد المعنوي من القوى المجاورة ، لذلك فان عدد من المجاميع الصغيرة من المتمردين اضطروا للاستسلام ، والبعض الاخر لجا الى الجبال لغرض الاستمرار في التمرد ، وان حاكم صربيا العثماني ارسل تقارير تشير فيه الى ان العديد من المتمردين تركوا سلاهم بعد اعطاهم التطمينات بتحقيق الاصلاحات ، وان الاصلاح حسب وجهة نظر الحاكم العثماني سيؤدي الى ايقاف اعمال التمرد، ويصف استمرار العصيان والتمرد بانه سيكون مدمرا في ظل غياب اي احتمال لمساعدة تقدم لهم من الاخرين([xxxiii]).

وفي 12 كانون الأول 1875 أصدرت الدولة العثمانية فرمانا جديدا لغرض تقريب وجهات النظر مع الثوار يقضي بفصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية وتعيين قضاة من الأهالي بطريقة الانتخابات وتوحيد الضرائب والمساواة فيما بين المسيحين والمسلمين ، إلا إن الدسائس الخارجية حرضت أهالي الهرسك و (الثوار) على الاستمرار في القتال لاشعال الدولة العثمانية في الداخل واضعاف جيوشها ، واستمر الثوار بالقتال وطالبوا بجلاء الجيوش العثمانية من بلادهم التي كان يقودها (مختار باشا) إلا أن النتيجة لم تكن لصالحهم بل على العكس لم يستطع الثوار على الوقوف بوجه الجيش العثماني([xxxiv])

اهتمت تقارير الدبلوماسيين الامريكيين بالحرب الدائرة بين الدولة العثمانية من جهة وصربيا(*) وبلغاريا من جهة ثانية ، وتقول انه على الرغم من المشاهد المثيرة وبشاعة ما يحدث ، الا انه لا يبدو ان هناك تخفيف لحدة الحرب او انتهائها ، وخاصة تلك الاعمال الوحشية التي جرت في مقاطعة timok وهي مشابهة للاعمال التي جرت في بلغاريا ،والدبلوماسي الامريكي في فينا Mr. Beale يعبر عن امله في شيئين اولهما بقاء القسطينطينية موحدة من جهة وتعاطف اوربا مع اخوانهم المسيحين في البلقان ، وعلى امل ان ذلك يخفف من وطاة القسوة المستخدمة من قبل الدولة العثمانية ، اذ بلغ عدد الذين فرو بعد مجازرtimok الى رومانيا اكثر من ستون الفا من السكان ([xxxv]).

في كلمة القاها السير تشارلز ديلاك (*) في لندن حاول ان يبرهن صحة الحسابات عن اوصاف وشكل خراب بلغاريا وذبح بالجملة من الرجال العزل والنساء والأطفال الأبرياء، والمشاهد المتكررة في وادي Timok، وكان يخشى ان تكون هذه المجازر في جميع أنحاء صربيا،وفي الوقت نفسه تشير الى ان التقارير التي تصل عن حجم المذبحة المروعة تثير الاهتمام ، ولكنه في الوقت نفسه لا يزال يقول انها من الممكن ان تكون هذه التقارير مبالغ فيها ([xxxvi]).

ان الحرب بين صربيا وتركيا كانت قد وصلت الى نهايتها في يوم الاول من ايلول في معركة (Alexinatz) والتي كان فيها عاملي التفوق في الاسلحة والانضباط قد منح تركيا الانتصار في هذه المعركة ، ويعتقد الدبلوماسي الامريكي (Mr.Beale) ان التدخل الذي طلبته صربيا سوف ينتهي الى سلام ، لكنه يعتقد ان اي تسوية من قبل الدول الكبرى ما لم يؤدي الى تغيير جذري في الشؤون التركية ، سيكون مشابها لتلك التسويات العقيمة التي كانت تجري في الصراع الدائر بين الحرية والعبودية ، وان اي قراءه للاوضاع تقول ان ازمة الحرب الاوربية المحتملة قد انتهت هي غير دقيقة ، اذ ان اوربا المسيحية متعاطفة مع زملائهم المسيحين مما يجعل من الصعوبة كبح جماح اوربا من التدخل والقضاء على الحكومة التركية في اوربا ([xxxvii]).

وفي الجبل الاسود Motenegro يبدو ان الناس متعاطفين مع المتمردين وانهم على استعداد لإظهار هذا التعاطف بصورة علنية وفعالة ، وعموما فان تقرير السفير الامريكي في فينا توقع ان التمرد سيتم القضاء عليه مع بداية الشتاء بسبب رداءة ونقص التجهيزات والملابس والغذاء والسكن ، مقابل هذه النواقص والمشكلات التي يواجهها المتمردون فان السلطة العثمانية تغريهم بالإصلاحات والوعود ([xxxviii]).

وارسل السلطان العثماني فرمانا صادرا من الباب العالي يتضمن اعلام كافة الممثليات العثمانية في الخارج بالعفو العام في بلغاريا الذي اصدره السلطان تحت دوافع الرعاية الابوية والرحمة والانسانية عن كافة الأفراد الذين كانوا متورطين في التمرد البلغارية ، الذين لم يقدموا للمحاكمة.

يستثنى من هذا العفو الإمبراطوري هم أولئك الذين قد سبق صدور حكم عليه، وأولئك الذين، بعد أن اتهموا بأنهم قادة ومنظمي التمرد،. وقد تم بالفعل تقديمهم الى العدالة. في نفس الوقت سيتم منع المحاكم الخاصة التي كانت التحقيقات الأولية عهد، وسوف الأحكام الصادرة عن تلك القادمة بموجب الاستثناءات المذكورة أعلاه أشار إلى المحاكم العادية ([xxxix]).

نتيجة الاوضاع التي تعيشها البلقان من بؤس وسخط وخاصة بين صفوف الفلاحين ، فقد اندلعت في عام 1875 ثورة في البوسنة والهرسك ضد العثمانيين ، وسرعان ما انتشرت هذه الثورة بشكل سريع الى الجبل الاسود والصرب وبلغاريا ، وتعد هذه الثورة مطهرا واضحا واسع النطاق للقومية السلافية في البلقان ، فضلا عن انها توصف بانه احتجاجا على الاوضاع التي كانت تعيشها المنطقة في ظل الهيمنة العثمانية. في عام 1875 عندما اندلعت الثورة في البوسنة والهرسك كانت هناك مصالح اوربية مختلفة متناقضة ، وعلى الرغم من ان لكل دولة من الدول الكبرى المعنية بالامر هواجس ومصالح معينة ، الا ان الجميع كان متفق على عدم اثارة المسالة الشرقية ، وعلى الاخص كانت بريطانيا بحاجة الى ان تكون الدولة العثمانية حاجزا محايدا لضمان شرق البحر المتوسط والشرق الادنى ، والجميع كان غير مستعد لتسوية تامة في المنطقة ، باستثناء المانيا التي كانت تحلم بتقسيم الامبراطورية العثمانية واجراء تسوية نهائية ([xl]) .

تعد النمسا والمجر الدولة الاكثر تضررا بما يجري من اضطرابات في البلقان هي التي اشعلت فتيل هذه الثورات والاضطرابات ، اذ قام فرنسيس جوزيف في مايس 1875 بجولة في دالماشيا وقدم نفسه حاميا لأقوام السلاف في الدولة العثمانية ، لذلك فان النمسا والمجر عند اندلاع الثورة عززت وجودها في دالماشيا ، ومع تجنب المشاركة في الاحداث ، ثم اخذ اندراسي يعتمد سياسة تهدئة الاوضاع وحاول ان يشرك كل من روسيا والمانيا في اخماد الثورات في الحال ، الا ان مشروعه فشل بسبب المعارضة الفرنسية ، اذ كانت فرنسا تبحث عن فرصة لإعادة هيبتها كدولة عظمى ، وبالمقابل فان روسيا تبحث عن فرصة لان تكون حرة في التعاون مع الفرنسيين ضد المانيا ، لذلك فان الموقف الفرنسي كان فعالا ، فان روسيا كانت تخشى ان يتجه ديكازيه بفرنسا نحو بريطانيا لتشكيل تحالف جديد مشابه للتحالف بينهما في حرب القرم([xli]) .

وانتهزت روسيا هذا الوضع فأعلنت انها ستتدخل بمفردها اذا لم تتدخل الدول الاوربية لتحقيق مطالب شعوب البلقان ، كما ان النمسا وجدت في هذه الثورة ثغرة لتحقيق اطماعها في البلقان وفي مقدمتها ان تضع يدها على طريق يؤدي بها لبحر ايجه ، بالإضافة الى ان امبراطوريتها كانت تضم العديد من العناصر السلافية ([xlii]).

في اثناء اندلاع الثورة في البلقان عام 1875 ، واعلان كل من صربيا والجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية ، كانت روسيا في مقدمة الدول الاوربية التي اهتمت بشان البلقان والسعي لتامين مصالحها فيها ، اذ ان سياستها تسير بخطين اولهما على صعيد السياسة الرسمية بالتفاهم مع النمسا وتوحيد سياستهما في البلقان ، ولكنها من جانب اخر كانت تؤمن بضرورة تفعيل دور الجامعة السلافية التي تستمد قوتها من العاطفة الدينية الارثودكسية التي تتخذ من موسكو مقر لها ([xliii]).

في حين ان النمسا فانها على الرغم من رغبتها في انهيار وتفكيك الدولة العثمانية ، الا انها تخشى ان يثور السلاف الخاضعين لها اشبه بثورات السلاف الخاضعين للدولة العثمانية ، لذلك توجهت النمسا الى بريطانيا ، فاتفق اندراسي مع دزرائيلي رئيس الحكومة البريطانية على توجيه مذكرة مشتركة الى الدولة العثمانية ([xliv]).

عزز وزير خارجية النمسا الكونت اندراسي (1823–1890) نفوذه عند اندلاع الثورة في الهرسك وفرض على السلطات النمساوية سياسة تجنب الأحداث ثم اخذ على عاتقه الحد من تنامي الثورة واخمادها فاقترح أول الأمر ضرورة ارسال تعليمات إلى قناصل روسيا وألمانيا والنمسا ، المجر لأخماد الثورة وكان هذا بمثابة تحويل لحلف الاباطرة الثلاثة ([xlv]).

أما موقف بريطانيا فقد كان دربي وزير خارجية أكثر عزلة من أي وزير آخر بالخارجية عرفته بريطانيا وكان يرى أن المشاكل في البلقان ستحرق نفسها حتى تغدوا رمادا وكان يقول عن سوء الحكم العثماني (أنه حديث مقاهي) وعموما كانت بريطانيا تفضل الدعوة الروسية ([xlvi])

عندما اندلعت الثورة في البوسنة والهرسك عام 1875 كانت المانيا تفضل سياسة التعاون مع الدول الاوربية لحل النزاع سلميا ، لان المانيا غير مستعدة لخوض حرب تشترك فيها اوربا ، لهذا ايدت فكرة روسيا في التحرك في اطار حلف الاباطرة الثلاث (المانيا وروسيا والنمسا) للضغط على الدولة العثمانية باعتماد سياسة تؤدي الى منع تطور الاحداث والصراع والقضاء على الاسباب التي ادت الى الثورة ، وهذا الموقف الالماني واجه معارضة بريطانية فرنسية ،لانه يحول دون مشاركتهما في حل المسالة الشرقية التي كانت تعد اهم وابرز مشاكل اوربا ،زيادة على ان هذا الحل يمنح روسيا حرية العمل في تحقيق اهدافها والتوسع في ممتلكات الدولة العثمانية. فضلا عن ذلك وفي متابعة مجرى الصراع وتمكن الدولة العثمانية من الانتصار على الثورات فان بسمارك على الرغم من انه يريد وضع المسالة الشرقية على بساط البحث وتحل بشكل جماعي وليس حلول جزئية ، فانه ايضا يريد تحقيق السلام في الحرب ويرى انها قد تفقد مكانة وتفوق المانيا في اوربا ، لذل شجع انكلترا على السيطرة على مصر وقناة السويس ، والحيلولة دون قيام حرب بين بريطانيا وروسيا ، اذ ان بريطانيا بهذه

السياسة وهذا الاستحواذ على مصر ستوازن ما ستحصل عليه روسيا من مواقع استراتيجية في مضايق البسفور والدردنيل ([xlvii]).

تحرك اكتاييف بمعزل عن حكومته ودعا الى وساطة اوربية برئاسته ، لان تحصل المقاطعات الثائرة على الاستقلال عنوة عن الدولة العثمانية ، وتكون خطوة لتحقيق الاستقلال القومي لدول اخرى ، واقترح على الدولة العثمانية بالمقابل تكوين حلف روسي عثماني على نمط معاهدة انكير سكبليسي عام 1833 ، بهدف الاحتفاظ بالدولة العثمانية حاجزا تمهيدا للقضاء عليها مستقبلا ، الا ان القيصر الروسي رفض مقترحات ودعوات اكتاتيف واصر على الاحتفاظ بصداقة مع النمسا والمجر. وجاءت الفرصة السانحة لتدخل الدول الأوربية عندما قامت سنة 1875 اضطرابات في مناطق البوسنة والهرسك ، وجدت روسيا الوقت ملائم للاستفادة من هذه الاضطرابات ، وتنبهت الدول الأوربية إلى ذلك الوضع ايضا ، فبادرت إلى التدخل وجرت مفاوضات بين بريطانيا والنمسا وروسيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا أسفرت عن تقديم مذكرة في الثلاثين من كانون الاول عام 1875إلى السلطان العثماني عبد العزيز عرفت باسم (مذكرة اندراسي) نسبة إلى وزير خارجية النمسا ([xlviii]) ،حددت فيها الدول الاوربية مطالبها التي تتضمن عدم المساس بحرية الأديان والمذاهب للطوائف المسيحية وأن يملك المزارعون اراضيهم وأن تصرف الموارد المستحصلة من الضرائب محليا والقيام بإصلاحات في البلقان ([xlix]).

ولما رأت النمسا أن الثورة كادت تنتهي أوعز وزير الخارجية النمساوي (أندراسي) الى المانيا وروسيا بالاشتراك معه لتقديم لائحة سياسية الى الباب العالي لتعضيد طلبات الثوار وبعد الاتصالات المكثفة بين هذه الدول تم تحرير تلك اللائحة التي سميت فيما بعد لائحة الكونت أندراسي ([l]) والتي قدمت الى السفارة البريطانية التي عرضها بدورها على الحكومة العثمانية وأهم ما جاء في تلك اللائحة هو الطلب من السلطان الالتزام أمام الدول بتنفيذ ماجاء في الفرمان السلطاني المؤرخ في 12 كانون الأول تشكيل لجنة لمراقبة التنفيذ .

على الرغم من ان هذه الشروط والمطالب تعد تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية ، الا انها اضطرت الى اعلان قبولها معترضة فقط على توزيع الموارد محليا ، وهذه المذكرة تعد مدخلا لتدخل اوربي في الشان العثماني ، وقد فتحت الافاق للقيام بعدد من النشاطات والمؤتمرات لمناقشة الاوضاع في البلقان والسياسة العثمانية فيها ، لكن الثوار وبتحريض من روسيا رفضوا موقف الدولة العثمانية واستمروا بالثورة مما أدى بالسلطان العثماني إلى ارسال حملة انزلت بهم ضربة قوية استعمل فيها القسوة والشدة مما أثار السخط في أوربا ضد الدولة العثمانية[5] فانتهزت روسيا هذه الفرصة وارسل

الاسكندر الثاني مذكرة طالب فيها ايقاف القتال وهدد بسحب البعثة الدبلوماسية الروسية من الاستانة في حالة عدم تحقيق ذلك ،وقد وافق السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي كان قد تسلم السلطة لتوه وعقد الهدنة سنة 1876 الا ان الحرب تواصلت ولم تنفذ الهدنة .

على اثر فشل اندراسي وفشل مذكرته في تحقيق تسوية للازمة ، ادى الى عقد لقاء بين وزير الخارجية الروسي غواجاكوف(*) وبسمارك واندراسي في برلين في 11 مايس 1876 في محاولة لإخماد غليان المسألة الشرقية واقترح غورجاكوف مشروعا لتدخل الدول الكبرى الست في القسطنطينية لغرض فرض اصلاحات عليها ، وكان يأمل ويهدف الى ان تقام دول مستقلة في البلقان ، وبالمقابل فان بسمارك كان يسعى الى تقسيم الدولة العثمانية ، الا انه لم يتمكن من الحصول على تأييد اندراسي ، وبالتالي فان الخلافات في هذا اللقاء فتحت الفرصة ثانية لان يقدم اندراسي مشروعا جديدا للاصلاح والمطالب ، اصرت روسيا فيها على استخدام العقوبات لإجبار الدولة العثمانية على القيام بإجراءات فعلية ([i]).

انتهى الاجتماع بتوقيع مذكرة برلين وارسلت في الثالث من مايس 1856 إلى ممثلي الدول الكبرى الثلاث الأخرى إيطاليا وفرنسا وبريطانيا مع دعوة بالالتزام بها، وقد وافقت إيطاليا وفرنسا على مذكرة برلين ورفضتها بريطانيا في الحال لأنها شعرت أن روسيا تعمل لأجل تفكيك الدولة العثمانية ، فاقترح دزرائيلي مؤتمرا على أساس الوضع الاقليمي الراهن ، وحظي موقفه بدعم وتأييد مجلس الوزراء البريطاني ، ومن جانب اخر ارسلت بريطانيا اسطولها الى خليج بيسكا خارج الدردنيل ، وبهدف تحقيق تقارب بين الموقفين الروسي والبريطاني لتسوية المسألة الشرقية وجرت مفاوضات طيلة شهر حزيران 1876 ولم تسفر عن شيئ ، أن دزرائيلي أراد أن يتخلى الروس عن تعاطفهم مع سلاف البلقان وأن يسمح للدولة العثمانية بقمع التمرد بدون تدخل من جانبهم ([ii]) .

وتضمنت مقترحات برلين التي صدرت على اثر اجتماع كل من بسمارك وجورتشاكوف وزير خارجية روسيا والكونت اندراسي وزير خارجية النمسا في برلين في مايس عام 1876، وبموافقة كل من ايطاليا وفرنسا ودون اشتراك بريطانيا ايقاف العمليات العسكرية لمدة شهرين والدخول مباشرة في مفاوضات مع رؤساء الثوار في البوسنة والهرسك حول مطالبهم ، وقد رفضت الدولة العثمانية هذه المطالب ، لانها تمس بالحقوق الشرعية للدولة العثمانية من جهة ولاعتقاد الدولة العثمانية ان عدم مشاركة بريطانيا في التوقيع على هذه المطالب يجعلها غير فعالة ([iii]).

فشلت مذكرة برلين في حل مشكلة البلقان واستمرت الأوضاع في البلقان بالتأزم بعد أن فشلت الدولة العثمانية بإصلاح أوضاع البلقان ، ونتيجة لانتصار الدولة العثمانية واخمادها لثورة البوسنة والهرسك .

ومن جانب اخر تطورت الاحداث في البلقان واصبحت اكثر تعقيدا عندما قام البلغاريين بتنفيذ مذبحة ضد الموظفين المحليين العثمانيين واندلاع الثورة في بلغاريا التي اعتبرتها الدولة العثمانية بانها بتدبير ودفع من روسيا ، وتبع الثورة في بلغاريا اعلان كل من الصرب والجبل الاسود الحرب على الدولة العثمانية .

ان تطور الثورة في البلقان ومشاركة اطراف اخرى واتساع مساحتها بدخول بلغاريا والصرب والجبل الاسود ، جاء وفق ما كانت تفكر وتخطط له روسيا التي تبحث عن فرصة للقضاء على الدولة العثمانية ،فتوجهت نحو النمسا بهدف تحييد موقفها ، حتى لا تعرقل مساعي روسيا واهدافها في البلقان ، فعقدت معها في الثامن من تموز عام 1876 اتفاقية رشتشتادت (Reichstadt) ، وتم الاتفاق فيها على مبدا عدم التدخل ، ومنع الدولة العثمانية من الانتقام من صربيا في حالة انتصارها وحرمانها من ثمرة النصر ، وفي حالة انتصار صربيا تاخذ روسيا بساربيا من رومانيا وتحتل النمسا البوسنة والهرسك ، وفي حالة انهيار الدولة العثمانية تصبح الاستانة مدينة حرة ([liv]).

ردت الدولة العثمانية على مذكرة الدول الاوربية بمذكرة تضمنت مطالب وشروط صعبة التحقيق ،بان يحضر أمير الصرب إلى إسطنبول لإعلان ولائه للسلطان ،وان تعيد إمارة الصرب إلى الدولة العثمانية القلاع التي كانت قد أودعتها للإمارة سنة 1876 وأن تشغل هذه القلاع بالقوات العثمانية ، وأن تلغى الميليشيات المسلحة الصربية ، وأن تدفع صربيا تعويضات عن الحرب.

ورفضت بريطانيا المذكرة العثمانية ، ودعت إلى إيقاف القتال وإعلان الهدنة بصورة فورية ، أما روسيا فقد أرسلت إنذارا شديد اللهجة وطالبت بايقاق القتال خلال ثمانية واربعون ساعة ، وأن تعلن هدنة امدها بين ستة او ثمانية أسابيع ، وإلا فإن روسيا سوف تقطع جميع علاقاتها مع الدولة العثمانية وأعلنت إعلان التعبئة الجزئية في الجيش وتحشيد 6 فرق على حدودها القريبة من مناطق القتال .كما بدأ القيصر الروسي بالقاء سلسلة من خطابات التهديد والوعيد قائلا بأنه لن يستطيع الصبر لمدة أطول أمام الالم الذي يتعرض له المسيحيون من قبل العثمانيين ، لذلك أضطرت الدولة العثمانية لإعلان قبول وقف إطلاق النار وإعلان الهدنة ولكن الدول الاوربية اقترحت عقد مؤتمر في اسطنبول تبحث فيه مشكلة البلقان لكي تؤمن عدم انفراد روسيا بتسوية مع الدولة العثمانية ([lv]).

وامام تهديد روسيا بالتدخل بمفردها اذا لم تدخل الدول الاوربية لتجبر السلطان العثماني على تحقيق مطالب دول البلقان الخاضعة لسلطانه عقد سفراء الدول الاوربية في اسطنبول مؤتمرا اصدروا بعد انتهاءه توصيات تقضي بإعطاء الولايات الثائرة الحكم الذاتي ، وقد وافق السلطان العثماني على هذه التوصيات ووعد بتنفيذها([lvi]).

أخذت بريطانيا على عاتقها دعوة الدول الكبرى إلى مؤتمر يعقد في اسطنبول تشارك فيه الدولة العثمانية لبحث المسألة الشرقية ، وافقت الدول الكبرى على المؤتمر واختيار اسطنبول مركزا للاجتماع . وقام اللورد سالزبوري رئيس الوفد البريطاني الى المؤتمر بجولة في كل من فرنسا والمانيا وايطاليا قبل توجهه الى استنبول ، والتقى بقادة هذه الدول لاستطلاع ارائهم والتشاور معهم حول موقفهم ومعرفة نواياهم بشان الاجراءات التي تتخذ في المؤتمر ، وتوصل الى قناعة ان هذه الدول لا تثق بروسيا من جهة ، ولكنهم من جهة اخرى ليس لديهم نية بمساعدة الدولة العثمانية ([lvii]).

وعقد المؤتمر في الثالث والعشرين من كانون الاول عام 1876 واستمرت اعماله حتى العشرين من كانون الثاني في عام 1877 ، وبدأ المؤتمر أعماله باجتماع ممثلي الدول الكبرى في السفارة الروسية في اسطنبول دون اشراك ممثل عن الدولة العثمانية ، وتواصلت الاجتماعات الأولية بين الدول الكبرى عشرة أيام والباب العالي ينتظر بقلق لنتائجها ،وبعد انتهاء المداولات الاولية قدمت الدول المجتمعة جملة من الشروط والمطالب الى الدولة العثمانية تضمنت عدم القبول بعودة كل من الصرب والجبل الاسود الى وضعهما السابق قبل الحرب ، بل طالبت بان تضاف اليهما مساحات اخرى من الارض ، والمطالبة بان تتوسع بلغاريا نحو الجنوب ونحو الغرب وتمنح الحكم الذاتي ، وكذلك الأمر بالسبة للبوسنة والهرسك ، ويقتصر وجود الجنود العثمانيين في القلاع في هذه المناطق ، وبهدف جمع السلاح المنتشر بين المواطنين ، تقرر ان تشكل ميليشيات مؤلفة من مسلمين ومسيحين ، ولا تاخذ الدولة العثمانية اكثر من ثلث واردات هذه الأقاليم ، زيادة على ذلك تشكيل لجنة دولية لمراقبة تطبيق هذه التوصيات. ثم بدأت الاجتماعات بعد ذلك في وزارة البحرية في منطقة قاسم باشا في اسطنبول مع الوفد العثماني . وكانت الدولة العثمانية ترى أن إعلان الدستور هو المفاجأة التي كانت تخبئها للدول الأوربية وتعدها السلاح الماضي بيدها في المفاوضات . وخلال انعقاد الاجتماعات في وزارة البحرية ارتجت نوافذ البناية بأصوات المدافع ، مما اثار استغراب وتساؤل الوفود المشاركة في الاجتماع.

وهنا قام ممثل الدولة العثمانية ووزير خارجيتها صفوت باشا مبتسما ومخاطبا الوفود "أيها السادة إن أصوات المدافع التي تسمعوها الآن تزف بشرى إعلان الدستور في الدولة العثمانية وسيجتمع مجلس المبعوثات (النواب) ومجلس الأعيان وستتطبق جميع الاصلاحات لجميع الرعايا العثمانيين ، وكانت الدولة العثمانية تعتقد ان مجرد اعلان الدستور العثماني واعلان القيام بالإصلاحات ، فان المبررات التي عقد من اجلها مؤتمر استنبول ستنتفي وتغادر الوفود الدولة العثمانية ، الا ان ذلك لم يحصل فقد عرفت الوفود المشاركة في المؤتمر ان هذه لعبة لم تنطلي عليهم وقرروا مواصلة مؤتمرهم واجتماعاتهم وعقدت تسعة اجتماعات اتخذوا فيها قرارات تتعلق بالبوسنة والهرسك والجبل الاسود وبلغاريا.

وتوصلت الى قرارات تضمنت أن تحتفظ الصرب بوضعها قبل الحرب واعطاء الجبل الأسود بعض الأراضي من الهرسك ومن ألبانيا وأن يكون ولاة البوسنة والهرسك وبلغاريا من المسيحين ولمدة خمس سنوات وأن تستحصل موافقة الدول الأوربية عند انتخابهم كما تستحصل موافقة الدول عن انتخاب حكام الاستئناف الذين يجب أن يبقوا في وظائفهم طيلة حياتهم ،وتشكيل ميليشيات مسلحة مختلفة من المسلمين والمسيحين لحفظ الأمن في هذه البلدان ، فضلا عن ذلك أن تعد اللغات المحلية لغات رسمية بجانب اللغة التركية . زيادة على صرف إيراد الضرائب المستحصلة في هذه البلدان وإرسال جزء منها فقط إلى خزينة الدولة. فضلا عن ذلك اتفقت دول اوربا على تكوين لجنة من أعضاء ست دول أوربية تقوم بمراقبة الإصلاحات لمدة سنة واحدة ، وأن تكون بأمرة هذه اللجنة قوات بلجيكية قوامها خمسة الاف جندي ([lviii]).

واعترضت الدولة العثمانية على هذه القرارات ولاسيما المتعلقة بالولاة المسيحين ولجنة المراقبة وقرارات اخرى ، وظهر في اجتماع مجلس المبعوثان الذي انعقد في الثامن من كانون الثاني 1877 اتجاهان اولهما يحمل رغبة سلمية تخشى من التطورات اللاحقة للحرب مثلها السلطان العثماني ، واتجاه ثاني يرى في الحرب خيار لابد منه مثله كل من مدحت باشا رئيس المجلس ومحمود جلال الدين باشا ، وتقرر في نهاية المطاف التصويت لاتخاذ القرار المناسب ، وفي اجواء حماسية وهتافات تم التصويت لصالح رفض قرارات مؤتمر استنبول واعلان الحرب

وفي يوم 20 ك2 1877 انعقدت جلسة للمؤتمر للاستماع الى رأي الدولة العثمانية حول المقترحات ، فقام صفوت باشا بقراءة رد حكومته الذي كان يتلخص بأن هذه المقترحات غير مقبولة لأنها تخل باستقلال الدولة العثمانية ، وبعد يومين ترك أعضاء الوفود مدينة اسطنبول وكمظاهرة احتجاج سياسية انسحب سفراء هذه الدول تاركين اعمال السفارات في أيدي القناصل.

في تقرير مرسل من السفارة الامريكية في فينا الى وزارة الخارجية الامريكية يقول ان الاتراك قد عزلوا انفسهم عن القوى الاوربية بسبب رفضهم قبول المقترحات التي قدمتها الدول الاوربية في مؤتمر استنبول ، وفي بيان وزعه امبراطور روسيا في خطاب القاه في موسكو فقد اعلن ان القوى الاوربية فشلت في انتزاع حقوق المسيحين من تركيا، واعطى لنفسه الحق في العمل بصورة منفردة لاجبار الاتراك على الاعتراف بحقوقهم ، في حين ان اوربا ترى ان مواقف القيصر الروسي غاضبة وطائشة واحيانا مفاجئة ،وانه يريد الحرب وترى الفرصة غير مناسبة للحرب ،وان روسيا ترى ان الوقت مناسب لخوض الحرب الان مع الدولة العثمانية وانها قد لا تجد فرصة اخرى للحرب معها ، ومن جهة اخرى فان العثمانيين يدركون ان الحرب مع روسيا قائمة لا محال وانها مجرد وقت ، وترى انها اليوم اكثر

ملائمة وان جيشها اكثر استعداد ، وفي ذلك الوقت كانت الهدنة بين الدولة العثمانية وصربيا قد انتهت في الاول من اذار من عام 1877 ، لذلك عليها ان تحمي صربيا من ردة الفعل العثمانية ([lix]) .

في الوقت الذي كانت فيه النزاع الدموي والحرب وشيكا ان لم يكن قد بدا حسب وصف الوثيقة بين روسيا والدولة العثمانية ، وحيث ان الامبراطورية النمسا والمجر لم تمارس اي موقف معادي او على اقل تقدير ربما يحدث والذي قد يتطلب عملا او إجراءات حاسمة ، وربما يستلزم فيه النزاع نيابة عن مصالحها التجارية ، ان ذلك لا يمكن ان يقع لان يكون قد اثير بصورة مؤذية بسبب الحرب نظرا لان الشرق شكل المنفذ الرئيسي لتصدير المواد الصناعية .والتأكيد على العلاقات السياسية والاقتصادية على اساس ثابت ومتين ومقنع وبصورة خاصة من خلال التسوية لتحسين الوضع المالي لهنغاريا([lx]).

وفي متابعة لشان الحرب المتوقعة تشير الوثائق الامريكية لا يوجد مجال للشك ان الحرب ستندلع بين روسيا والدولة العثمانية ، واشارت التقارير الامريكية الواردة من السفارة الامريكية في فينا الى المصالح الحيوية لمملكة النمسا والمجر التي تصفها بانها عالية ،وان قضية الحرب قد تخلق ظروف معقدة وجرى متابعة النتائج التي من الممكن تخلقها هذه الحرب ، وتتابع ما هي المواقف المحتملة ، وخاصة ان السفير الامريكي في فينا يتابع المناقشات التي تجري في البرلمان النمساوي ، وان امبراطورية النمسا والمجر تتابع وتهتم بما يجري بشان المسالة الشرقية ، وهي على بساط البحث في البرلمان ([lxi]).

وفي 31 آذار 1877 وقع برتوكول لندن من قبل انكلترا والمانيا وروسيا ، فرنسا ، النمسا ، المجر ، ايطاليا تعرض فيه على الدولة العثمانية شروطاً أخف وتنحصر في اجراء بعض الاصلاحات في دول البلقان بالنسبة للرعايا المسيحيين . وإعطاؤه منطقة صغيرة الى الجبل الأسود وتقليص عدد جنود الدولة العثمانية على طول نهر الدانوب . لكن هوس الحرب قد استشرى مجلس الاعيان وكانت الدولة العثمانية تتجه نحو الحرب لذلك رد الباب العالي بالرفض على هذا الاقتراح في 10 نيسان 1877 . وهكذا انفتح الطريق أمام الحرب الروسية – التركية التي اندلعت في 24 نيسان 1877 ([lxii]).

خلاصات وافكار نهائية

- ان الاضطراب والثورات التي حدثت في البلقان هي في اطار البحث عن الاستقلال القومي وتحقيق النزعة القومية ، مدفوعة بمصالح ومواقف دول اوربا الاكثر مساسا وارتباطا في المسالة الشرقية ، ولعل روسيا والنمسا والمجر وبريطانيا تاتي في المقدمة ، فضلا عن فرنسا وايطاليا والمانيا.
- ان اوضاع البلقان في السنوات 1875–1877 ، فضلا عن الاصرار الروسي في التدخل وفي توجيه الاحداث والاوضاع وفق ما تريد روسيا ، دفعت الى اندلاع الحرب بين روسيا والدولة

العثمانية ، وبالتالي توجت النشاطات الدولية بعمل دبلوماسي كبير وضع اسس جديدة وخارطة جديدة للبلقان وللعلاقات الدولية .

- القراءة الامريكية للتطورات والاحداث في البلقان خلال السنوات 1875–1877 هي اقرب الى الحيادية ، اذ ان للولايات المتحدة مصالح وعلاقات مع الدولة العثمانية وهي تحاو تعزيز مصالحها التجارية والتبشيرية في مناطق الدولة العثمانية ، فضلا عن ان مصالحها لا تتعارض مع ما ستؤول اليه الاحداث في بقاء او زوال الدولة العثمانية ، لذلك فان تقارير الدبلوماسيين الامريكيين خلت تقريبا من وصف الثورة لما يجري في البلقان وتصفهم دائما متمردين ، زيادة على ان السفير الامريكي في فينا وهو يبحث في معرفة اتجاهات الراي العام الاوربي كانت وجهة نظرة بان يحاول ان يبرئ الدولة العثمانية من اعمال العنف او يشير الى ما يعتبرها اخبار مبالغ فيها ، فضلا عن ذلك فانه يذكر ان الاعمال الوحشية ارتكبها المسيحين مثلما ارتكبها المسلمين ، لكن الملاحظة التي تستحق الوقوف عندها ولم نضع اجابه لها ، ان تقارير الدبلوماسيين الامريكيين خلت من اي اشارة تشير الى الدولة العثمانية ، بل تعتمد اسم تركيا فقط .

الهوامش

[i] محمد فاتح عقيل ، مشكلات الحدود السياسية ، ج1 ، الاسكندرية ، 1962 ، ص/536 .

[ii] عمر الاسكندري ، سليم حسن ، أوربا الحديثة ، ج/3 ، مطبعة فكتور الحديثة ، بغداد 1938 ، ص/449–450 .

[iii] الشناوي ، المصدر السابق ، ص 508 .

[iv] عبد العزيز محمد الشناوي ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، ، دار المعارف ، مصر ، 1961، ص/ 570 .

[v] محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا في القرن (19) 2ط ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1985 ، ص208–209.

[vi] روبرت بالمر ، تاريخ العالم الحديث ، ترجمة محمود الإمام ، مكتبة الوفاء ، الموصل ، 1964 ، ص48–49 .

[vii] الشناوي ، المصدر السابق ، ص 570 .

[*] (Hamilton Fish (August 3, 1808 – September 7, 1893

رجل دولة وسياسي امريكي ، شغل منصب الحاكم السادس عشر في نيويورك ، يعد واحد من افضل وزراء الخارجية في تاريخ الولايات المتحدة ، له مشاركات فعلية وتفاوضية في كثير من القضايا التفاوضية وهو الاكثر موثوقيه في المشورة السياسية .

[viii] FRUS, Vienna,September 8,1876,16.Mr.Beale to Mr.fish.

* صربيا

بدأت حركات الاستقلال الصربية بعد أكثر من 100 سنة مع الانتفاضات تحت الصربية الوطنيين (Karageorge 1804-1813) وميلوش أوبرينوفيتش (1815–1817). وبعد الحرب الروسية التركية من 1828–1829، أصبحت صربيا إمارة معترف بها دوليا تحت السلطة العثمانية والحماية الروسية، وتوسعت الدولة باطراد جنوبا. بعد تمرد في البوسنة والهرسك في عام 1875، شاركت صربيا والجبل الأسود في الحرب ضد تركيا في 1876–1878 لدعم المتمردين البوسنيين بمساعدة روسيا، اكتسبت الصرب مزيد من الاراضي فضلا عن الاستقلال الرسمي في عام 1878، على الرغم من البوسنة وضعت تحت الإدارة النمساوية

(See U.S. Department of State, Serbia and Montenegro (08/99) (Yugoslavia)

[ix] FRUS, Vienna,September 8,1876,16.Mr.Beale to Mr.fish.

[x] عبد العزيز محمد الشناوي ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، ، دار المعارف ، مصر ، 1961، ص/ 570 .

[xi] محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا في القرن (19) 2ط ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1985 ، ص208–209.

[xii] روبرت بالمر ، تاريخ العالم الحديث ، ترجمة محمود الإمام ، مكتبة الوفاء ، الموصل ، 1964 ، ص48–49 .

[xiii] الشناوي ، المصدر السابق ، ص 508 .

[xiv] فشر ، المصدر السابق ، ص/366.

[xv] تايلر ، المصدر السابق ، ص/272.

[xvi] محمد فريد بيك المحامي ، تاريخ الدولة العلية الثمانية ، دار الجبل ، بيروت ، 1977 ، ص336 .

[xvii] هاشم صالح التكريتي ,المسالة الشرقية ,المرحلة الاولى (1774 .1856) ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر , بغداد 1990 ، ص/21.

[xviii] عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1971 ، ص/27 .

[xix] زين نور الدين زين ,الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان ,دار النهار للنشر ,ط2 ,بيروت 1977 ,ص22

[xx] محمد فاتح عقيل ، مشكلات الحدود السياسية ، ج1 ، الاسكندرية ، 1962 ، ص/536 .

[xxi] زين نور الدين ,المصدر السابق , ص/ 29 .

[xxii] FRUS, Vienna, April 2,1875,54,Mr.Delaplaine to Mr.Fish.

[xxiii] FRUS, Vienna, May 5, 1875, 56. Mr Delaplaine to Mr. Fish.

[xxiv] FRUS, Vienna, April 27, 1875, 55, Mr.Delaplaine to Mr. fish.

[xxv] فشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث 1789–1950 ، تعريف أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط2 ، دار المعارف مصر ، 1953 ،ص365–366 .

[xxvi] شوقي الجمل ، عبدالله عبدالرزاق ، تاريخ اوربا ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، ص/217.

[xxvii] محمد فريد بيك المحامي ، تاريخ الدولة العلية الثمانية ، دار الجبل ، بيروت ، 1977 ، ص336 .

[xxviii] FRUS, Vienna, .August 14, .1876., 14. Legation of the United States , Mr. Beale to Mr.

[xxix] FRUS, Vienna, .August 14, .1876., 14. Legation of the United States , Mr. Beale to Mr.

[xxx] فشر ، المصدر السابق ، ص/369 .

[xxxi] تايلر ، الصراع على السيادة في أوربا 1848 –1918 ، ترجمة هاشم كاظم نعمة ويوئيل يوسف عزيز ، بغداد ، 1980 ،، ص272 .

[xxxii] محسن حمزة حسن العبيدي ، المصدر السابق ، ص68-69 .

[xxxiii] FRUS, Vienna, September 21, 1875, 58. Legation of the United States, Mr. Beale to Mr.fish.

[xxxiv] محمد فريد بيك المحامي ، المصدر السابق ، ص336 .

* جرت في عام 1867 مفاوضات بين مسؤولين أمريكيين وصربيين لإقامة العلاقات الدبلوماسية ، الا ان العلاقات الدبلوماسية بدات بشكل فعلي منذ عام 1881 ، وأن الولايات المتحدة اعترفت رسميا بمملكة صربيا.
(A Guide to the United States' History of Recognition, Diplomatic, and Consular Relations, by Country, since 1776: Kingdom of Serbia/Yugoslavia).

[xxxv] FRUS, Vienna, August 18,1876, 15. Legation of the United States , Mr. Beale to Mr. fish.

* Charles Dilke ليبرالي انكليزي وسياسي اصلاحي ولد عام 1843 وتوفي عام 1911 وهو نجل السير البارون تشارلز رئيس جمعية اتحاد كامبرج ، وكان وكيل وزارة الدولة للشؤون الخارجية 1880–1882 خلال الحكومة الثانية جلادستون ، وهو من مؤيدي الامبريالية البريطانية ، وله كتاب ذائع ومشهور عام 1868 بعنوان بريطانيا العظم ، تم إنهاء طموحاته في المناصب السياسية العليا على نحو فعال في عام 1885، بعد قضية الطلاق سيئة السمعة والتي حظيت بتغطية إعلامية (موسوعة وكيبيديا)

[xxxvi] FRUS, Vienna, august 18,1876, 15. Legation of the United States , Mr. Beale to Mr. fish.

[xxxvii] FRUS, Vienna, September 8,1876,16.Mr.Beale to Mr.fish.

[xxxviii] FRUS, Vienna, September 21, 1875, 58. Legation of the United States , Mr. Beale to Mr. fish.

[xxxix] FRUS, Vienna, august 18,1876, 15. Legation of the United States , Mr. Beale to Mr. fish.

[xl] تايلر ، المصدر السابق ، ص/272.

[xli] تايلر ، المصدر السابق ، ص/276.

[xlii] شوقي الجمل ، عبدالله عبدالرزاق ،المصدر السابق ، ص/219 .

[xliii] عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1971 ، ص/ 28 .

[xliv] عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1971 ، ص/ 28 .

[xlv] محمد محمد صالح وآخرون ، الدول الكبرى بين الحربين العالمية 1914 –1945 ، بغداد ، 1984 ، ص12–14 .

[xlvi] محمد محمد صالح ، تاريخ أوروبا الحديثة 1870 –1914 بغداد 1968 ، ص7–9 .

[xlvii] عمر عبدالعزيز عمر ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر 1815–1919 ،دار المعرفة الجامعية ، مصر 2000 ، ص/201 .

[xlviii] تايلر ، المصدر السابق ، ص277.

[xlix] ادر خان محمد علي / السلطان عبد الحميد الثاني/ ط1 ، العراق دار الانبار ، 1987 ص 99 .

[l] محمد قاسم ، حسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا ، ط/ 7 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة 1931 ، ص/187 .

[*] Alexander Mikhailovich Gorchakov
(15 حزيران 1798 – 11 آذار 1883) كان رجل دولة روسي ،عنده سمعة دائميّة كأحد الدبلوماسيون المؤثرون والأكثر إحتراما من القرن التاسع عشر. وخلال السنوات من عام 1863 الى عام 1883 هو مستشار الإمبراطورية الروسية ووزيرا للخارجية.

[li] تايلور المصدر السابق ، ص 279 .

[lii] تايلور ، ص 279 – 280 .

[liii] عمر عبدالعزيز عمر ،المصدر السابق ، ص/201 .

[liv] عمر عبدالعزيز عمر ،المصدر السابق ، ص/202 .

[lv] **ادر خان محمد علي / السلطان عبد الحميد الثاني/ ط1 ، العراق دار الانبار ، 1987 ص 107** .

[lvi] شوقي الجمل ، عبدالله عبدالرزاق ،المصدر السابق ، ص/219 .

[lvii] **اردوخان ، ص 107** .

[lviii] **اردوخان محمد علي ، ص 112** .

[lix] FRUS, 1876-1877, vol. 2, Vienna, April 27,1877, 21. Legation of the United States , Mr. Beale to Mr. fish.27.

[lx] FRUS, 1876-1877, vol. 2, Vienna, April 26,1877, 27. Legation of the United States , Mr. Delaplaine to Mr. Evarts.

[lxi] FRUS, 1876-1877, vol. 2, Vienna, April 26,1877, 27. Legation of the United States , Mr. Delaplaine to Mr. Evarts.

[lxii] **غسان نوري ، عبد الحميد الثاني وبدر سلطان ، اسطنبول ، 1327 ، ص177–178** .